

سلسلة كتب شبكة بينونة



وقفك وتبديها

جول وباء كورونا (كوفيد-19)

الشيخ د. محمد بن مسعود الزملي



للمزيد من الكتب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،
أما بعد

فمن أركان الإيمان التي يعتقدها المسلم ولها أثرها الكبير في حياته ركن الإيمان بالقضاء والقدر، فيعتقد المؤمن أن الله سبحانه وتعالى قد قدر ما في هذا الكون قبل خلقه، بعلمه وحكمته، وكتبه في اللوح المحفوظ، قال الله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: « إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ أَكْتُبْ. قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ أَكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » رواه أبو داود والترمذي، وقال صلى الله عليه وسلم « كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ - قَالَ - وَعَرَّشَهُ عَلَى الْمَاءِ » رواه مسلم .

وهذه العقيدة تجعل قلب المسلم سعيداً راضياً مطمئناً، فكل ما أصابه فمن الله، قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»

رواه مسلم .

ومن جملة ما يصيب الناس بقضاء الله وقدره الأوبئة والأمراض وانتشارها، وما يترتب على ذلك من ألم وتعب وربما وفاة، ولقد انتشر في الآونة الأخيرة وباء عُرف **بفايروس كورونا (كوفيد - ١٩)**، الذي بدأ ينتشر في العالم انتشاراً سريعاً، وبلغت حالات الوفاة بسببه أرقاماً عالية، فأصبح الناس في خوف ووجل، لذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني بجملة من القواعد والضوابط الشرعية في مثل هذه الأحوال، فأقول مستعيناً بالله:

❖ **أولاً:** يوقن المؤمن أنّ كل ما يحدث في هذا العالم مما يراه الناس من المصائب والكوارث إنما هو بقضاء الله وقدره، وحكمته وعلمه ومشئته، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢٢]، والخلق كلهم وعلى اختلافهم

خاضعون لحكم الله الكوني والقدري، فلا راد لأمر الله، ولا مبدل لكلماته، وما قدره كوناً فسيكون ولا بد، ولو اجتمعت جميع المخلوقات على أن يردوا قضاءً قضاءً الله وقدره فلن يستطيعوا.

فانتشار هذا الفايروس وغيره إنما هو بقضاء الله وقدره، فالواجب على المسلم أن يفوض أمره إلى الله سبحانه وتعالى، ويتوجه إليه بالدعاء والاستعانة والاستغاثة، ويسأله من فضله ورحمته، ويستعيذ به من عقوبته وسخطه وعذابه، وأن يبذل الأسباب المشروعة لدفعه ورفعته.

❖ **ثانياً:** يعتقد المؤمن أنه لن يصيبه إلا ما قدره الله له، ولن يموت قبل تمام أجله، وأن النافع الضار هو الله سبحانه وتعالى، فهو رازق النفع ورافع الضر والبأس، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في وصيته لابن عمه عبد الله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: « **وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الْأُمَّةَ**

لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رواه الترمذي .

فعلى المسلم أن يعلق قلبه بالله في جلب المنافع وزيادتها، ودفع المضار والسلامة منها، فيدعوه رغبا ورهبا مع اليقين والإلحاح .

فالدعاء من أقوى الأسباب التي تحقق ذلك، ومن أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخفزه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن كما ذكر ذلك ابن القيم في الداء والدواء .

وليعلم العبد أنه مهما تقدمت تقنيات البشر وعلومهم، وعظمت حضارتهم وقوتهم، فإنهم إن لم تدركهم رحمته ربهم لم يغن هذا التقدم وهذه الحضارة من الله شيئا، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الروم: ٦١-٧] فلا قاهر لما قدره الله، ولا مغير لما قضاه، ولا معطي لما منعه،

ففوض الأمر لربك، وتوكل عليه في أمرك، وتقوّ به على ضعفك، واستعن به على عجزك، وابسط إليه أكف ضراعتك، ينجيك بحوله وقوته.

فإذا عمّ البلاء فأكثر من التضرع والتوبة، والالتجاء برب العزة قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

[الأنعام: ٤٢-٤٣]

❖ **ثالثاً:** يعتقد المسلم أنّ الابتلاء بالأمراض والأسقام من الأمور التي يكفر الله بها الخطايا، ويرفع بها الدرجات، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وهو يوعك ووعكاً شديداً، وقلت: إنك لتوعك ووعكاً شديداً. قلت: إن ذلك بأن لك أجرين. قال: «أجل ما من مسلمٍ يُصيبه أذى، إلا حات الله عنه خطاياهُ، كما تحات ورق الشجر» رواه البخاري ومسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلمٍ يُصيبه أذى شوكةً فما فوقها، إلا كفر الله بها

سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا». رواه البخاري .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنْ
وَعَكَ - أَي حَمَى - كَانَ بِهِ فَقَالَ « أَبْشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ :
« هِيَ نَارِي أَسْلَطْتُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُذْنِبِ لِتَكُونَ حَظَّهُ
مِنَ النَّارِ » رواه أحمد وابن ماجه .

وَدَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ : « مَا
لِكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزْفِرِينَ ؟ قَالَتْ :
الْحُمَى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا . فَقَالَ : « لَا تَسْبِي الْحُمَى
فَإِنَّهَا تَذْهَبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهَبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ
الْحَدِيدِ » . رواه مسلم .

والبلاء لا يكاد يسلم منه أحد، حتى الأنبياء
والرسل، فهذا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصابته الأمراض
والآلام، فشجَّ وجهه وكسرت ربايعيته في غزوة أحد،
وأصيب بالحمى ووجع الرأس قبل وفاته، وهذا نبى
الله أيوب عليه الصلاة والسلام مكث في المرض
سنتين، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ فِي بَلَائِهِ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ
الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَحْصَ

إِحْوَانِهِ، كَأَنَّا يَغْدُونَ إِلَيْهِ وَيُرْوَحَانِ...» رواه ابن حبان.

❖ **رابعاً** : على المسلم أن يقابل هذا البلاء بالصبر والرضا، فمن الصفات التي ذكرها الله سبحانه وتعالى للمتقين قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]

قال ابن كثير رحمه الله في التفسير (١ / ٨٨٤) :

« قوله: ﴿والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾ أي: في حال الفقر، وهو البأساء، وفي حال المرض والأسقام، وهو الضراء. ﴿وحين البأس﴾ أي: في حال القتال والتقاء الأعداء.»

❖ **خامساً**: شريعة الإسلام جاءت ببذل الأسباب والدعوة إلى التداوي، وبينت أن التداوي والاستشفاء لا يتنافى مع التوكّل على الله سبحانه وتعالى، فعن أسامة بن شريك قال: شهدت الأعراب يسألون

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَيْنَا حَرْجٌ فِي كَذَا؟ أَعْلَيْنَا حَرْجٌ فِي كَذَا؟ ... فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ عَلَيْنَا جُنَاحٌ أَنْ نَتَدَاوَى قَالَ « تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً إِلَّا الْهَرَمَ » رواه ابن ماجه

والتداوي الذي جاءت به شريعة الإسلام يتناول الوقاية التي تكون قبل نزول المرض، والعلاج الذي يكون بعد نزوله .

فمن الوقاية التي علمنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكل سبع تمرات عجوة من تمر المدينة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ اصْطَبَحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّْ وَلَا سِحْرٌ » رواه البخاري، وعن أم قيس أنها سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية». وعن أنس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري».

كما وردت جملة من الأدعية والأذكار التي فيها طلب الحفظ من الله من هذه الأمراض، فعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا

مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ :
 بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّمَعَ اسْمُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا
 فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَيَضُرُّهُ
 شَيْءٌ » رواه أبو داود ، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ
 آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » رواه البخاري ، أي من كلِّ
 آفةٍ وسوءٍ وشرٍّ ، وجاء في حديث عبد الله بن خُبَيْب
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ
 شَدِيدَةٍ ، نَطَلَبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي لَنَا - قَالَ -
 - فَأَذْرَكَتُهُ فَقَالَ « قُلْ » ... قُلْتُ مَا أَقُولُ ؟ قَالَ :
 « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » ، وجاء عنه عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في حديث عبد الله بن عمر أنه
 كان لا يدع هؤلاء الدَّعَوَاتِ حِينَ يَصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي :
 « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي
 أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ،
 اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ
 بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمَنْ
 فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » رواه أبو داود .

وفي مجال الطبِّ العِلاجيِّ جاء عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ إرْشادات عظيمة وتوجيهات كريمة
وأشْفِيَّة متنوّعة جاءت مبيّنةً في سنّته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ، ومنها الرقية بالآيات والأدعية المأثورة عن
النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قال ابن القيم رحمه الله في مفتاح
دار السعادة (٢ / ٣١٧) : « ولم يَصِفِ اللهُ في كتابه
بالشِّفاء إلا القرآن والعسل، فهما الشِّفاءان، هذا
شفاء القلوب من أمراض غيِّها وضلالها وأدواء
شبهاتها وشهواتها، وهذا شفاء للأبدان من كثيرٍ من
أسقامها وأخلاطها وآفاتها، ولقد أصابني أيام مُقامي
بمكّة أسقامٌ مختلفة، ولا طيبَ هناك ولا أدويةً كما
في غيرها من المدن، فكنْتُ أَسْتَشْفِي بالعسل وماء
زمزم، ورأيتُ فيهما من الشِّفاء أمرًا عجيبًا. »

وهنا نشير إلى أن دولة الإمارات العربية المتحدة
تمثّلة في وزارة الصحة و الهيئة الوطنية لإدارة
الطوارئ والأزمات والكوارث قد اتخذت جملة من
الإجراءات العلاجية والوقائية لتحمي المجتمع وأفراده
من الإصابة بهذا الوباء أو نقله إلى الغير، ومن ذلك

أنها طلبت من الناس عدم السفر خلال هذه الفترة الحرجة، وفعلت نظام التعلم عن بعد في المجال التعليمي، وبدأت بعض الوزارات والهيئات والدوائر تفعيل نظام العمل عن بعد، وحثت وزارة الصحة ووقاية المجتمع كبار السن من المواطنين والمقيمين على التزام منازلهم وتجنب التجمعات والأماكن المزدحمة، والاهتمام بجانب النظافة .

ومن هذه الإجراءات ما يعرف **بالحجر الصحي**، وهذا الإجراء إجراء احترازي وعلاجي ووقائي، وكان معروفاً منذ القدم.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرِغَ لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأُولِينَ . فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفُوا . فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ

بَقِيَّةَ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَيَّ هَذَا الْوَبَاءِ . فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ ادْعُوا لِي الْأَنْصَارَ . فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ ، فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ . فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ ، فَقَالُوا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ ، وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَيَّ هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ ، إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ ، فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ أَفِرَارًا مِنْ قَدْرِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ، نَعَمْ نَفَرُ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ إِلَى قَدْرِ اللَّهِ ، ... فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ » . قَالَ : فَحَمِدَ اللَّهُ عَمْرُثُمَّ أَنْصَرَ . رواه البخاري

فعلى المواطنين والمقيمين الالتزام بهذه التعليمات

وغيرها مما يصدر من الجهات الرسمية لأنهم الأعلام بالمصلحة وما يدفع عن الناس المفسد، وهذا يدخل في التزام المسلم بطاعة ولي الأمر كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]

ومن التوجيهات التي صدرت من ولي الأمر لزوم المنازل وعدم الخروج منها إلا للحاجة الماسة، وامثال هذا التوجيه فيه أجر للعبد، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونَ فَأَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّهُ كَانَ عَدَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْ رَجُلٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ فِيْمَكْتُ فِي بَيْتِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا - وفي رواية فِيمَكْتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا - يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ» رواه البخاري وأحمد

وفي سير أعلام النبلاء (٧٠٥/٥١): «قال رجل ذات ليلة لعبد الله بن وهب: قم بنا لزيارة فلان! فقال ابن وهب: وأين العلم؟! ولي الأمر له طاعة، وقد

منع من المشي ليلاً.»

ومن التوجيهات كذلك ترك بعض السُّنن أو العادات والتقاليد كالمصافحة والمعانقة والتقبيل، والمخاشم.

فالمصافحة سنة ومصلحة، والوباء شر ومفسدة، والقاعدة الشرعية: درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، فيكفي السلام بالكلام.

❖ **سادساً:** الحذر من الإشاعات، ففي هذه الفترة تنتشر الإشاعات والأخبار الزائفة والمضلة بكثرة، وقد يكون لناشر هذه الإشاعات أغراض دنيئة، تمس أمن البلد وتثير الخوف والذعر بين الناس. **والإشاعات من الكذب**، والمسلم موصوف

بالصدق متجنب للكذب، فعليه أن يرد الأمر إلى الجهات المختصة قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]

وقد روى البخاري في صحيحه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

«رأى رؤيا - ورؤيا الأنبياء حق - فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ،
وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ - قَالَ بَعْضُ
أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى إِنَّهُ - يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلْبَ فِي
شِدْقِهِ، حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخِرِ مِثْلَ
ذَلِكَ، وَيَلْتَمِسُ شِدْقَهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ. قُلْتُ
مَا هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ
شِدْقَهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ، فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى
تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

فهذا فيه وعيد شديد لمن تسول له نفسه نشر
الإشاعات بين الناس، خصوصاً في هذا الزمان الذي
صار نقل الخبر فيه ونشره في أرجاء العالم ميسراً
وسريعاً للغاية، بفضل ما يسره الله للعباد من
وسائل التواصل الاجتماعي التي حولت العالم - كما
يقال - إلى قرية صغيرة .

❖ **سابعاً:** تحمل المسؤولية المشتركة خلال هذه
الفترة، ومن جميع فئات المجتمع، وأوجه نداء خاصاً
لفئة التجار:

أخي التاجر الكريم .. احذر أن تستغل المحنة التي يمر

فيها العالم، فترفع أسعار السلع دون مبرر مقبول، أو تقوم باحتكار السلع الضرورية لأجل زيادة سعرها نتيجة قلة المعروض، فتضر بالمسلمين وبوطنك، قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «**لا يحتكر إلا خاطئٌ**» رواه مسلم، وقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «**إن التجار يحشرون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبرو صدق**».

ولقد ضرب بعض التجار في بلادنا أروع الأمثلة في مشاركتهم المجتمعية، من خلال دعم جهود الدولة مادياً، وتخصيص بعض عقاراتهم للحجر الصحي ومعالجة المصابين، فاللهم بارك لهم في مالهم وأهليهم.

ومن المسؤولية المشتركة الجديدة في التكاتف الاجتماعي للتعامل مع هذا الوباء، على مستوى الفرد والأسرة والمواطن والمقيم، حتى لا تُفقد السيطرة على هذا الوباء، ويصبح التعامل معه صعباً كما هو الحال في بعض بلدان العالم، فأثر تحقيق المصلحة يعود على الجميع، فلنكن على قدر المسؤولية .

والشكر لله أولاً وأخيراً على النعم التي نعيشها في هذه البلاد، ثم الشكر لقيادتنا الرشيدة التي تسعى وبكل جهد حثيث للحفاظ على صحة العباد في دولتنا وفي دول العالم كما هو مشاهد وملموس.

وفي الختام نسأل الله العلي القدير، الرحمن الرحيم أن يرفع عنا وعن العالم أجمع هذا الوباء والبلاء . وأن يوفق ولاة الأمر لما يحقق مصلحة العباد والبلاد، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن . والحمد لله رب العالمين .



سلسلة كتب شبكة بشيرة

وقفك وتبديها

جول وباء كورونا (كوفيد-19)

الدكتور سعد بن إبراهيم الفوزان

المزيد من الكتب



www.baynoor.net